https://www.doi.org/10.31918/twejer. 2253.23

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

الاستدلال اللغوي في منظومة الفضيلة للمولوي (١٨٨٢م)

د. فاضل حەمە سعيد

جامعة سوران - فاكلتي الآداب

fadhil.ameen@ara.soran.edu.iq

هيوا حسن كريم

جامعة سوران - فاكلتي الآداب

hiwa.kareem@soran.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث منظومة الفضيلة للشاعر الكردي عبد الرحيم المولوي، ويحللها من وجهة نظر استدلالية، وبما أن كثيرًا من المفاهيم اللغوية أدوات استدلالية؛ وذلك لما تحتويه من دلالات عقلية تزيد الكلام قوة وتثريه دلالة؛ فاقتصر البحث على الاستدلال اللغوي، يحاول البحث تسليط الضوء على لآليات والتقنيات اللغوية التي تبناها الشاعر للتغير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد الإيصال إليه، ويسعى إلى إبراز الدور الاستدلالي للكلمة والتركيب، محاولًا الوصول إلى القيمة اللغوية للمنظومة، وقد خلص البحث إلى العديد من النتائج من بينها: أن نص الفضيلة استمدّ فاعليتها الاستدلالية على المستوى اللغوي في دقة اختياراتها اللفظية والتركيبية التي لجأ إليها الشاعر لإقناع القارئ بفكرة من الأفكار.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال، الكلمة، التركيب، الفضيلة، المولوي.

المقدمة

إن اللغة تتميز بكونها تؤدي وظائف عديدة من بينها: التعبيرية والإفهامية والشعرية والانتباهية والإفهامية والإقناعية، ومن أهم الوظائف التي يسعى المتكلم إلى تحقيقها التأثير في المتلقي بجعله يتأثر برأي المتكلم ويقتنع به، وهذا ما يسعى إليه الاستدلال.

يعدّ الاستدلال ظاهرة فكرية وآلة معرفية تمتد جذورها إلى الفلسفة اليونانية، واستمر حتى وصل إلى التراث الإسلاميّ، ونجده قد دخل في جميع المجالات والحقول المعرفية، من المنطق، واللغة، وعلم الكلام، إلا أنه في العصر الحديث نحى منحى جديدًا، فبعدما كان الاستدلال قائمًا على البرهان والأدلة العقلية؛ أصبح اليوم يركّز على دراسة جميع الوسائل التي يتبناها المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي، لكون الوسائل العقلية قد لا تحقق الإقناع المطلوب لوحدها ما لم تعضد ببعض الأساليب الحجاجية القائمة على الوسائل اللغوية والفنون البلاغية.

ونظرًا لأهمية هذه الظاهرة في الحقول المعرفية؛ خصصنا البحث لدراسة نوع من أنواع الاستدلال وهو الاستدلال اللغوي، وانتقينا له مدونة من التراث الكردي مكتوبة باللغة العربية ألا وهي منظومة الفضيلة. تكمن أهمية البحث في أن المنظومة على الرغم من أهميتها وقيمتها اللغوية إلا أنها لم تدرس دراسة لغوية، فدراستنا تعد الأولى من نوعها تدرس هذه المنظومة القيمة دراسة لغوية، كما أن نص الفضيلة ليس نصًا لنقل الأخبار والأحداث، ولا نصًا أدبيًا، بل نص يهدف إلى تغيير معتقدات المتلقي تجاه القضايا العقدية معتمدًا على الأدلة العقلية والنقلية، لذلك تُعد الفضيلة المجال الأنسب لتطبيق هذه الظاهرة.

وقد انطلقت الدراسة من الإشكالية الأساسة وهي: ما مظاهر الاستدلال اللغوي في المنظومة؟ ونشأت عن هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الجزئية لعلّ أهمها: ما مفهوم الاستدلال؟ وما هي العلاقة بينه وبين الحجاج والبرهان؟ وما الاستدلال اللغوي؟ وما التقنيات اللغوية التي تبناها الشاعر لإقناع المتلقي بأفكاره وأدلته؟ وهل الكلمة قادرة على تبليغ الرسالة إلى المتلقي وحمله على الإذعان والتسليم؟ وما دور الأساليب التركيبية في ذلك؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اقتضى البحث أن يقسم إلى مبحثين تتقدمهما مقدمة للتعريف بالموضوع، وتمهيد بيّنا فيه مفهوم الاستدلال والعلاقة بينه وبين الحجاج والبرهان. فجاء المبحث الأول بعنوان (الاستدلال على مستوى الكلمة)، وفيه تناول الباحثان الدور الاستدلاليّ للكلمة بالحديث عن دقة انتقائها صوتيًا وصرفيًا ومعجميًا، أما المبحث الثاني فموسوم بـ (الاستدلال على مستوى التركيب)، خُصِّص للحديث عن الدور الاستدلالي للأساليب التركيبية، ثم تلتهما خاتمة لذكر أهم النتائج التي توصل البحث إليها.

للوصل إلى النتائج المرجوة لإشكالية البحث اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسة.

التمهيد: مفهوم الاستدلال، والتعريف بمدونة الدراسة:

أولًا: الاستدلال لغةً:

الاستدلال لغة مصدر على وزن استفعال، وهو ثلاثيّ مزيد بثلاثة أحرف، وهي الألف والسين والتاء، وغالبًا تكون هذه الصيغة (استفعال) للطلب، كاستغفار أي: طلب المغفرة، إذًا الاستدلال لغة هو طلب الدليل، مأخوذ من الجذر اللغوي (د ل ل). وردت هذه المادة في معجم الصحاح "الدَليلُ: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَليل: الدال، وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، (...)، وهو يُدِلُّ بفلانٍ، أي يثق به، قال أبو عبيد: الدالُّ قريب المعنى من الهَدْي"(الجوهري،١٩٨٧، ج٤، ص١٦٩٩). الاستدلال مأخوذ من الدلالة، والدلالة في اللغة هي الإرشاد، وزيدت الألف والسين والتاء لتفيد معنى صرفيًا جديدًا، وهو معنى الطلب، ليصبح المعنى اللغوي للاستدلال طلب الإرشاد والكشف والاهتداء.

ثانيًا: الاستدلال اصطلاحًا:

يعدّ الاستدلال من المصطلحات العصية على تحديد دقيق؛ لأن مفهوم الاستدلال من المفاهيم المثيرة للالتباس، وذلك راجع إلى عدة أسباب، ولعلّ من أهمها تعدد استعمالات الاستدلال وتباين مظاهره، فنجد هذا المصطلح مستعملًا في علوم شتى، إذ يُستخدم في الفلسفة والمنطق وفي العلوم الدينية والعلوم اللغوية.

عرّف الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) الاستدلال بقوله: "هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر"(١٩٨٣، ص١٧). أما صاحب الكليات فعرّفه بقوله: "إقامة الدليل مطلقا من نص أو إجماع أو غيرهما"(الكفوي، د.ت، ص١١٤). نجد اختلافًا بين التعريفين، ولو جئنا بتعريفات أخرى فنواجه الإشكالية نفسها؛ لأن الاستدلال من المفاهيم المشتركة بين العلوم؛ لأنه من أهم الآليات التي سخّرها الإنسان للوصول إلى المعرفة، لذلك نجد العلوم قد استعانت به للوصل إلى الأحكام المطلوبة وتقعيد القواعد، بذلك يمكن تعريف الاستدلال بأنه: جهد يقوم به المستدِل اعتمادًا على دليل معين يفترض ثبوته وحجيته يهدف من خلاله إقناع المخاطَب (المستدل له) بإثبات صحة دعواه (رمضان، ٢٠١٤م، ص٤).

ثالثًا: الاستدلال والحجاج والبرهان:

هناك تقارب بين هذه المصطلحات، ولكن مع هذا التقارب بينها إلا أن هناك فروق واضحة تفرق بينها وتميّزها، وبعدما عرّفنا الاستدلال لا بدّ من تعريف البرهان والحجاج أيضًا، لكي تتضح هذه الفروق. فالحجاج من أهم المبادئ التداولية التي اهتم بها الباحثون في الآونة الأخيرة اهتمامًا بالغًا، إذ هو "كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"(عبد الرحمن، ١٩٩٨، ص٢٢٦)، أما البرهان فهو "الحجة الفاصلة البينة، يقال: برهن يبرهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم، فهو مبرهن"(ابن منظور، ١٩٩٣، ج١٣، ص٥١).

من خلال تعريف كل من الاستدلال والحجاج والبرهان نستنتج أن البرهان دليل يقينيّ، بينما الحجاج دليل احتمالي، وأن الاستدلال أعم من كليهما، فكل من البرهان والحجاج استدلال وليس العكس. من هنا ينقسم الاستدلال إلى الاستدلال الحجاجي والاستدلال البرهاني، الاستدلال الحجاجي هو ما كانت نتائجه احتمالية، بخلاف الاستدلال البرهاني الذي تكون نتائجه حتمية، كما أكّد طه عبد الرحمن ذلك، إذ يرى أن الحجاج يتصف بالاحتمالية، والبرهان يتصف بالقطعية، أما الاستدلال فقد يكون قطعيًا وقد يكون احتماليًا، وبهذا يكون الاستدلال أعمّ من البرهان والحجاج(١٩٩٨، ص١٣٧-١٣٨).

رابعًا: الاستدلال اللغوي:

بعد هذا العرض الوجيز يمكن القول: إن الاستدلال هو تقديم الحجة والأدلة التي من شأنها أن تقنع المخاطب وتدفعه إلى فعل أمر أو تركه، أو من شأنها أن تلزم المخاطب باتباع أمر ما أو عدم اتباعه، إذًا الاستدلال يجمع بين الآليات العقلية واللغوية، أما الاستدلال اللغوي فهو مجموعة من الآليات والتقنيات اللغوية التي تبناها الشاعر للتغير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد الإيصال إليه، أو هو الاختيارات اللفظية والتركيبية التي يلجأ إليها الكاتب لإقناع القارئ بفكرة من الأفكار، فالاستدلال اللغوي بهذا المعنى قائم على قانون الانتقاء الحجاجي.

وقانون الانتقاء قانون حجاجي مفاده انتقاء الألفاظ والتراكيب الأنفع للخطاب، على أساس أنها تتفاوت في التعبير عن المقصود، أو أن هذا القانون عبارة عن جواب لسؤال: لماذا عبّر بالعنصر (أ) وترك العنصر (ب)، وما الغاية والقصد من ذلك (علوي، ٢٠١٠م، ج١، ص٣٤)، بمعنى آخر هذا القانون يشمل اختيار المتكلم كلمة دون الأخرى، أو أسلوب تركيب دون الآخر.

خامسًا: مدونة الدراسة:

الفضيلة منظومة شعرية من المنظومات التي ألّفها المولوي في العقيدة الإسلامية وعلم الكلام، ألّفها باللغة العربية سنة (١٨٦٨م)، تحتوي هذه المنظومة على (٢٠٣١) بيتا من الشعر الموزون المقفى، كتبها بأسلوب جميل، وتعبير سلس، ولغة سليمة وعميقة، وعبارات بليغة معبرة، كل ذلك في منتهى الدقة وقمة الإبداع. وهي من المصادر التي ينتهجها العلماء في الدرس الكلامي، وكانت تدرس -ولا تزال- في المساجد نظرا لقيمتها العلمية. وقد نهج المولوي منهجًا خاصا في تقسيم المنظومة، إذ قسّمها إلى مبحثين أساسين، وجعل عنوانيهما: المشارع والجنتين، وقسّم المشارع إلى جفان، والجفان إلى الصبرة، ثم الوقر ثم المكيال، وأما الجنتين فقسّمهما إلى الصبرة ثم الوقر، تشبيهًا للمعقول بالمحسوس، وذلك للفت انتباه المتلقي إليها، وجعْله مقبلًا عليها. وقد تناول موضوعات العقيدة الإسلامية وعلم الكلام، ففي القسم الأول (المشارع) تحدث عن بعض المسائل

الضرورية لعلم الكلام، كالإيمان والإحسان، والتصور والتصديق، والماهية والعرض، أما في القسم الثاني (الجنتين) فتناول الموضوعات الأساسة في علم الكلام، وهي الموضوعات التي تتعلق بأصول الدين، كالبحث في ذات الله وصفاته، وبعثة الرسول، والصحابة ومكانتهم، ونصب الإمامة. وقد شرح الشيخ عبد الكريم المدرس منظومة الفضيلة في مجلدين تحت مسمى (الوسيلة في شرح الفضيلة).

سادسًا: السيد عبد الرحيم المولوي:

هو العالم الجليل والأديب الكورديّ الكبير السيد عبد الرحيم بن سعيد، من سلالة الملا أبي بكر المصنف الچوري، وهو من سلالة پير خضر الشاهوئي الذي ينتهي نسبه إلى الإمام حسين بن علي. ولد سنة (١٨٠٦م) من أسرة دينيّة محترمة في قرية «سەرشاتە» في منطقة «تاوگوزى» التابعة لمحافظة حلبجة. أخذ الإجازة العلمية من العالم والفقيه ملا عبد الرحمن النودشي مفتي السليمانية آنذاك، وقد تمسك بالشيخ عثمان سراج الدين النقشبندي، فغلب عليه التصوف. وكان (المعدومي) هو لقبه الشعري، إلّا أنه اشتهر بـ (المولوي) بين عامة الناس. تنوعت مؤلفاته؛ فشملت العقيدة، والتصوف، والأدب، كتبها باللغات الكردية والفارسية والعربية، منها: منظومة الفضيلة بالعربية، و(العقيدة المرضية) التي ألّفها باللغة الكردية، تحتوي على ٢٤٥٢ بيتا، ومنظومة الفوائح في العقيدة في ٥٢٧ بيتا باللغة الفارسية، وله رسالة صغيرة في أصول النقشبندية طُبعت تحت اسم (العقيدة المولوية). إلى جانب كونه عالمًا كبيرًا في أصول الدين؛ إلا أنه شاعرٌ من أكبر شعراء الكورد، مبدعٌ، ذو أسلوب خاص لا يشاركه فيه غيره. تعدّ أشعاره الكردية من روائع الأدب الكردي، وتحتل مكانة مرموقة لدى المثقفين الكرد، ترك ديوانًا ضخمًا باللغة الكردية، جمعه وحققه المرحوم الملا عبد الكريم المدرس. توفي المولوي في قرية سرشاته سنة (١٨٨٢م)، عن عمر ناهز (٧٩) عاما (المدرس، ١٩٨٣، ص٢٨٦-٢٨٨)، (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨٧٦-٨٧٨)، (السلفي، والدوسكي، ٢٠٠٨، ص١٥٩-١٦١).

المبحث الأول: الاستدلال على مستوى الكلمة:

إن اللغة تتكون من الكلمات، تتشكل هذه الكلمات لتصبح جملًا، والجمل تتآلف لتصبح نصًا، فالكلمة هي اللبنة الأولى داخل النص، وإن كانت الحروف أصغر وحدة، إلا أنها ليس لها معنى إلا مع غيرها من الحروف، لذلك تعد الكلمة الجزء الأصغر في عملية التواصل. والكلمة هي أساس تأليف الكلام، فهي حلية النص التي يكتسي بها، وقوة الخطاب مستمدة من قوة معانيها، ولها دور فعّال في عملية الاستدلال؛ لأن أي كلمة من الكلمات داخل نظام الجملة هي حجة بمعانيها المعجمية أو بصيغها الصرفية، أو هي وسيلة من وسائل الإقناع بانتقائها داخل السياق والمقام المناسب لها، كما يقول عبدالله صولة في الكلمة الاستدلالية: "إنها الوحدة المعجمية -الصرفية- الإعرابية معًا القابلة لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي تردّ فيه وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام، بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة، بعضها مستمد من اللغة نفسها وبعضها متأت من الاستعمال والتداول" (٢٠٠٧، ص٦٨). وتتجلى استدلالية الكلمة وقدرتها الحجاجية من خلال دقة انتقائها صوتيًا ومعجميًا وصرفيًا، وبراعة استعمالها داخل السياق المناسب لها، فانتقاء الكلمة يشمل جوانب ثلاثة، وهي:

أولًا: استدلالية الكلمة على المستوى الصوتي:

يعدّ البناء الصوتي جانبًا مهمًا في إنتاج الدلالة؛ لأن أي عمل إبداعي نصًا كان أو خطابًا عبارة عن نظام من الأصوات. والمقصود من الدلالة الصوتية الدلالةُ المستنبطة من الأصوات التي تشكل الكلمة، ولقد اعتنى العلماء بالأصوات قديمًا وحديثًا، فبحثوا عن مخارجها وبيّنوا صفاتها، وأدركوا قيمتها في عملية التواصل اللغوي، واهتموا بتصليح الأصوات وتحسينها، وهذّبوا الأصوات التي تناسب المعنى المنشود، كما يقول ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) في ذلك: "فاعلم أن الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر، فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج، ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم، واستلأموا سلاحهم، وتأهّبوا للطّراد، وترى ألفاظ البحتري كأنّها نساء

حسان عليهنّ غلائل مصبّغات وقد تحلّين بأصناف الحلي" (١٩٩٩، ج١، ص١٨١). نستشف من قول ابن أثير هذا: إن العرب قد اعتنوا بانتقاء الأصوات عناية كبيرة، فاختاروا الأصوات ذات صفات رخوة ومهموسة ومرققة للتعبير عن مواقف ذات رقة ولطف، كما نجد ذلك عند البحتري في أشعاره الوصفية، وانتقوا الأصوات ذات صفات انفجارية ومفخمة وشديدة للتعبير عن مواقف ذات قسوة وعنف وقوة، كما نجدها عند أبي تمام في أشعاره المدحية.

بعد هذا العرض يتضح أن للأصوات مشاركة فعالة في عملية الاستدلال، وذلك من خلال انسجام الأصوات مع المعنى المعبَّر عنه، ولا شكّ في أن هذا الانسجام يترك أثرًا فعّالًا في نفس المتلقي، سواء أكان بترغيبه أو بترهيبه أو بغيرهما، وبالأخير يؤثر فيه ويحقق الإقناع المطلوب الذي يعدّ غاية الاستدلال وهدفه الأساس. تقول سامية الدريدي في دور الصوت والموسيقى في عملية الحجاج: "فيمكن اعتبار الموسيقى رافدًا من روافد الحجاج من جهة استيلاء ما وقع على النفوس وامتلاك الأنغام للأسماع، وما كان أملك للسمع كان أفعل باللب وبالنفس"، (٢٠١١، ص١٢٧).

لو تفحّصنا المدونة لوجدنا المولويّ في مواضع شتى فضّل كلمات ذات صوت ناعم وسلس للتعبير عن مواقف الرفق واللطف، وآثر الألفاظ ذات صوت وجرس قويّ في مواقف القسوة والشدة، كما استخدم أصوات ذات مخارج متباعدة عن بعض لبيان بُعد الشيء، أو أصوات ذات مخارج متقاربة لبيان قُربه، ومن ذلك:

مثال١: قول الشاعر (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص١٦):

مَهْ مَهْ هَيا ذا عَمهٍ في مَهمَهِ ليس لِدُرّ شبَهٌ بالشَبَهِ

أي: أيها الحائر الذي تبتغي إيجاد المناسبة والمشابهة بينه سبحانه وتعالى وبين غيره، اكففْ عن هذا القياس؛ لأنه سبحانه لا مثيل ولا نظير له، ويستحلُّ تشبيه الشيء به أو قياسه عليه؛ لأنه تعالى ليس كمثله شيء، كما لا يمكن قياس النحاس على الدُرّ لعدم وجود المناسبة بينهما كذلك لا يمكن قياس أي شيء عليه؛

لأن القياس بلا جامع فلا شك يكون قياسًا كاسدًا وضائعًا (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص١٦).

هذا البيت يُظهر قدرة الشاعر في إيثار الأصوات التي تناسب حيثيَّتُها جوَّ النص وموضوعاته، إذ نجد الشاعر في هذا البيت يستدلّ بالأصوات ذات مخارج متباعدة على أن المناسبة والمشابهة بين ذات الجلالة وغيره بعيدة كل البعد، فالشاعر في صدر البيت أكثرَ من استخدام حرفي الميم والهاء، والميم صوت شفويّ، بينما الهاء وهو صوت حلقيّ، ولا يخفى ما بين الصوتين من التباعد من حيث المخرج، ولم يستعمل الشاعر هذين الحرفين متباعدي المخارج إلا لغاية استدلالية، وهي بيان بُعد هذه المناسبة، وكيف لا تكون بعيدة وهو ليس كمثله شيء، وهو لا نظير له بوجه من الوجوه.

مثال٢: المولوي لم يكتفِ بالاستدلال بالأصوات متباعدة المخارج لبيان بُعد المعاني، بل استدلّ هذه المرة بالأصوات متقاربة المخارج لبيان قُربها، ومن ذلك قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص١٢):

موعُدكِ الصبح أليس؟ بل غدا يَعلو صَدا نِدا بَدا رَوُا الغَدا

الشاعر يلتفت إلى نفسه ويوبّخها لأنها تكاسلت في سعيها للعبادة، وهي دائمة التسويف والتأجيل لهذا السعي، لذا يخاطبها بأن موعد عذابها الصبح، ولماذا لا تبالي ولا تقف موقف خائف الرهيب؟ ثمّ يأتي بـ(بل) للإضراب عن قرب حصوله، ويقول لها بإن صوت النداء يعلو من كلّ حدب وصوب ويقول: ظهر هذا الصباح وضوؤه الوضّاح فأبصروه (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص١١-١٢).

المولويّ في بيته هذا وظّف أصوات متقاربة المخارج ليدلّ على أن هذا الصباح قريب الحلول، وذلك في كلمات (صدى، ندا، بدا، روا)، فمخرج الصاد والدال هو رأس اللسان، وأما مخرج النون والراء فهو طرفه، في حين أن الياء صوت شفويّ، وهذه المخارج تتقارب تقاربًا شديدًا، ولم يكن هذا التقارب اعتباطيًّا، بل كان وراءه قصد وغاية؛ لأن كلمة (ندا) أصلها (نداء)، فحذفت الهمزة للضرورة الشعرية، ولكن كان هناك مغزى ومقصد من وراء هذه

الضرورة، وهو التخلص من صوت الهمزة لكونه صوتًا حلقيًا، وهو بعيد المخرج عن الأصوات السابقة، وكذلك أصل عبارة (بدا روا الغدا) هو (بدا الغدّ فروه): أي ظهر الصباح فأبصروه، ولكن الشاعر قدّم فعل الأمر (روا) ليحدث التنازع بينه وبين (بدا)، ليُنجز الشاعر بذلك غايتين: أولها التناسب بين عجز البيت وصدره، والثانية: التخلص من صوت الغين ليحدث التقارب بين الأصوات السابقة، والغاية من كل هذه الاستدلال على دنو موعد الصبح وقرب حلوله، وكذلك التأثير في المتلقي وإقناعه.

مثال٣: ومن استدلالية الصوت انتقاء الأصوات من حيث قوتها وضعفها، ومن ذلك اختيار ألفاظ ذات أصوات قوية للتعبير عن الموضوعات ذات الفخامة والقوة، وقد تنبّه علماء العربية إلى هذه الدلالة، ومن بينهم السيوطي(ت٩١١ه)، فيرى أن العرب "جعلت الحرفَ الأقْوى والأشد والأظهر والأجهر لِمَا هو أقوى عملا وأعظم حِسًّا، ومن ذلك المد والمط، فإنَّ فعْلَ المط أقوى لأنه مدٌّ وزيادةُ جَذْب فناسَب الطاء التي هي أَعْلى من الدال" (١٩٩٨، ص٤٤). ومن هذه المناسبة بين الصوت والمعنى في الفضيلة قول الشاعر (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨١٢):

وُجودُه وَجوُدُه بحرٌ خِضم منه، لذا تلاطمت نيل الحِكم

يمدح الشاعر عمر بن الخطابτ ويشبّه شخصيته بالبحر، كما أن البحر يتصف حينًا بالهدوء وحينًا آخر بالعاصفة، كذلك عمرτ كان شجاعًا وقويًا في الحق، ومتواضعًا أمام خالقه وبين رعيته، كما يشبّه سخاءه بالبحر بجامع العطاء الواسع اللامتناهي، ولمّا كان بوجوده وجوده بحر كبير فتلاطمت من ينبوع قلبه نيل الحكم فألقاها إلى جميع الأمم (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨١٢-٨١٣).

فانتقى الشاعر في صدر البيت كلمة (خضم) لكي تنسجم بأصواتها مع المعنى العام للنص، وتكون بمثابة دليل يؤكد به هذه المعاني، وذلك لاحتوائها على صوت الضاد الذي يعدّ من الأصوات القوية لما فيه من صفات ذات قوة وشدة، وهي: (الجهر، الاستعلاء، الإطباق، الاستطالة)، فتتناسب الكلمة بصوتها القوي مع هذا العطاء الواسع اللامتناهي، وفي عجز البيت آثر كلمة (تلاطم) المشتملة

على أقوى الأصوات صفةً في اللغة العربية وهو صوت الطاء، ولا مِرية أن الكلمة بهذا الصوت يتآلف المقام وينسجم مع علمه الواسع وحكمه الشاسع، وهي بمنزلة حجة تلتمس إقناع المتلقي بالأدلة الموجهة إليه.

مثال٤: المولويّ كثيرًا ما يختار الكلمة ذات الصوت المناسب للمقام والمقال، وكان يفضّل الصوت الأضعف والأدنى للتعبير عن مواقف الضعف والرفق واللطف، ومن ذلك قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٣٣):

تَحْرِقُنى تَفركُني تَصْفيني كأنّني الفريكُ تشتهيني

أراد الشاعر في هذا البيت إثبات ضعفه بسبب كثرة المصائب التي أحاطت به، وللاستدلال على ذلك لجأ إلى استعمال أصوات ذات صفات ضعيفة، إذ استعمل أصوات (ت، ح، ف، ك، ث، ش، ه)، ناهيك عن تكرار الصائت الطويل الياء الذي يعدّ من الأصوات الضعيفة، لأن من صفاته (الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات) وهذه الصفات ما عدا صفة الجهر هي صفات ضعيفة، وانتقاء هذه الأصوات الضعيفة يتطابق مع معنى البيت ويؤدي دورًا استدلاليًا؛ لأن الشاعر آثرها دون الأصوات الأخرى لبيان ضعفه أمام البلايا التي أحاطت به، وهذا من سنن العرب، إذ تختار "الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملا"(السيوطي، ١٩٩٨، ص٤٤).

ثانيًا: استدلالية الكلمة على المستوى المعجمي:

وتتضح استدلالية الكلمة على المستوى المعجمي من خلال اختيار كلمة ما للتعبير عن موقف ما اختيارًا يلائم المقام والمقال، بطريقة تؤثر هذه الكلمة - بمعناها المعجمي- في نفوس المتلقين، كما تنبّه ابن الأثير(ت٦٣٧ه) إلى ذلك، إذ يقول عن أهمية اختيار الألفاظ المفردة: "اعلم أنه يحتاج صاحب هذه الصناعة في تأليفه إلى ثلاثة أشياء: الأول منها: اختيار الألفاظ المفردة، وحكم ذلك اللآلئ المبدّدة؛ فإنها تتخير وتنتقي قبل النظم" (١٩٩٩، ج١، ص١٤٩).

إذًا استدلالية الكلمة تتجلى في المعاني الموجودة في المعاجم، كما تتجلى في تأويل السامعين لها، وهذا يشكّل حقلًا تواصليًا وتداوليًا بينهما؛ لأنه يُفترض أن تكون هناك خلفية لغوية مشتركة بين المتكلم والسامع قبل تلفظ المتكلم بقول ما، ولا بدّ أن تكون المعاني التي تأتي بها المتكلم منسجمة مع هذه الخلفية لتحقيق تواصل دقيق بينهما، وبالأخير الوصول إلى الهدف المنشود، وهو تأثير المتكلم في السامع وإقناعه بما يريد إيصاله إليه (الرمضاني، ٢٠١٩، ص٦٢). وفيما يلي أمثلة من منظومة الفضيلة تدل على مراعات الشاعر القوة الاستدلالية للكلمة على مستواها المعجمي:

مثال١: بعدما أمر المولويَّ مرشدُه بنظم هذه المنظومة، في الوهلة الأولى ما امتثل لأمر مرشده ولم يستجب لطلبه، وأعطى مرشدَه جملة من الأدلة مبررًا عدم الاستجابة لأوامره، ومنها قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٣٣):

كان أبو بلائيَ الذُبابا　　فكُلَّما عَنى ذُبَّ آبا

هنا علّل الشاعر عدم امتثاله لأوامر مرشده بكثرة المصائب التي أحاطت به من كل حدب وصوب، وأصبحت لا تنفصل عنه، فكلما أدبرت واحدة منها أقبلت أخرى (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٣٣). قدّم الشاعر هذه الأدلة بأسلوب بلاغيّ ممتع، وتعبير لغويّ سلس، مستخرجًا هذه المعاني الجميلة من اختيار كلمة (الذباب) معجميًا، لأن الذباب هو "حشرة صغيرة من طبعها إذا أتت إلى الشيء وطُردت عنه عادت إليه، لذلك سميت بهذا الاسم "لكثرة حركته، واضطرابه، وقيل: لأنه كلما ذبّ آب" (عاشور، د.ت، ص٩٥). وهكذا هو حال المشكلات التي أحاطت بالشاعر، فهي كالذباب كلما أدبرت واحدة منها أقبلت أخرى، فاختيار الشاعر هذه الكلمة كان في غاية الدقة؛ لأنها تعبّر تعبيرًا دقيقًا عن مقصده من جهة، ومن جهة أخرى حققت بها جناسًا بليغًا بينها وبين كلمة (ذبّ آب).

مثال٢: يقول الشاعر في مدح الشيخ عثمان الملقب بسراج الدين أحد كبار مشايخ الطريقة النقشية (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٣٠):

مُجلي علا الصفاتِ والأسماءِ　　ضوءُ سِراجِ الدّينِ في الظلماءِ

الشاعر يمدح مرشده ويصفه بأنه مظهر آثار تجليات الله تعالى في مجالي أسمائه الحسنى وصفاته العليّة في قلوب أتباعه المسترشدين، كما يصفه بأنه ضوء لإضاءة قلوبنا في ليالي الشبهات، في هذا البيت عدل الشاعر عن ذكر اسم ممدوحه إلى ذكر لقبه لغاية استدلالية ذات قوة تأثيرية، وهي أن الشاعر استدلّ بذكر لفظة (سراج الدين) على أن مرشده كان سراجًا وهّاجًا للدين، ومن جهة أخرى أن هذه اللفظة أنسب لسياق البيت؛ لأن إضافة كلمة الضوء إليها تدلّ على دقة الشاعر في انتقاء الكلمات ذات قوة بلاغية وغاية استدلالية مراعيًا في اختيارها السياق المناسب لها.

مثال٣: يقول المولوي في مطلع منظومته (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٨-٩):

تَصْلِيَةٌ أيتُها أفْضَلُها تسْليمَةُ آيتها أكمَلُها

سُحَّتْ على نَبينا من محمّدٍ وآلِهِ وصَحبْهِ

في البيتين تتجلى استدلالية الكلمة على مستواها المعجمي في كلمة (سُحت) التي في بداية صدر البيت الثاني؛ لأن هذه الكلمة في هذا السياق تحمل شحنة استدلالية، تظهر هذه الشحنة في معناها المعجمي، لأنها تأتي في المعاجم بمعنى التتابع والتكاثر، "سح الماء وغيره يسحه: صبه صبا متتابعا كثيرا" (جبل، ٢٠١٠، ج٢، ص٩٦٣)، فالشاعر آثر هذه الكلمة دون غيرها من الكلمات التي ترادفها ليستدلّ بأنه لا بدّ أن تكون هذه الصلوات والتسليمات متتابعة كثيرة، وهذه المعاني تنسجم مع المعنى العام للبيتين انسجامًا دقيقًا؛ لأن الصلوات التي هي أفضلها والتسليمة التي هي أكملها لا بدّ أن تكون متتابعة كثيرة، لا منقطعة قليلة، علاوة على ذلك أنها (أي: سحت) تتناسق مع كلمة (سُحبه) تناسقًا دلاليًا وإيقاعيًّا.

ثالثًا: استدلالية الكلمة على المستوى الصرفي:

ليس ثمة ريب أن للصرف مشاركة فعالة في عملية الاستدلال، وذلك من خلال صيغها المختلفة؛ لأن لكل صيغة من صيغها معنى مختلفًا عن أخواتها، وانتقاء أي صيغة منها وإيثارها على غيرها لا شكّ أنها تسيطر على مشاعر المتلقي وتؤثر فيه إذا كان اختيارها اختيارًا يتآلف المقال والمقام، ويتلاءم مع أحوال المخاطَبين، ويَكشف عن قصد المخاطِب كشفًا جليًّا، أي أن المتكلم حين يختار صيغة صرفية دون غيرها يكون وراء اختياره هذا مقصد وغاية، فمقصده هو التغيير من معتقدات المتلقي، وغايته إقناعه بالرسالة التي يودّ إيصالها إليه (المغاميسي، ٢٠١٦م، ص١٧٩). ومن الصعب الحديث عن جميع الصيغ الصرفية التي وردت في هذه المدونة، لذلك نلقي الضوء على بعض الصيغ منها، ونبيّن كيفية مشاركتها في عملية الاستدلال، ونقف على وظيفتها الحجاجية:

١- اسم الفاعل: صيغةُ اسم الفاعل من الأساليب اللغوية التي لجأ إليها الشاعر لإثبات أدلته وترسيخها في ذهن المتلقي. وقد اختلف العلماء في دلالتها، فمنهم من يرى أنها تدل على الحدوث (الأزهري، ٢٠٠٠، ج٢، ص١١)، ومنهم من ذهب إلى أنها تدل على الثبوت، إلا أن السامرائي وضع حدًا لهذا الخلاف، إذ يرى أن هذه الصيغة أدوم وأثبت من الفعل، ولكنها لا تصل إلى مستوى الصفة المشبهة: أي تقع وسطًا بينهما (السامرائي، ٢٠٠٧، ص٤١). ومن أمثلة استدلالية اسم الفاعل في المدونة (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٧):

معطي جَلائِل مُولي دقائق المزايا والكرم

في هذا البيت تبرز استدلالية الكلمة في براعة انتقاء كلمتي (معطي، ومولي)، وهما اسما الفاعل، فالمولوي هنا اختار صيغة اسم الفاعل لتعطي معني الحدوث والثبوت في آن واحد، لأن كلتا الصيغتين تدلّان على الثبوت على أساس فاعلهما، وتدلّان على الحدوث على أساس مفعولهما؛ لأنه لا شكّ أن الله سبحانه هو الذي يعطي هذه العطايا والمزايا والنعم دائمًا أبدًا، وهذه الصفة دائمة وثابتة فيه، لكنه ليس بالضرورة أن تكون دائمة في المنعم عليه، فاستعمال الشاعر هذه

الصيغة كان حجة ودليلًا، لأن الصيغ الصرفية تعطي دلالة، ومفادها أن الله سبحانه دائم العطايا والنعم، ولكن قد لا تدوم في المُنعَم عليه.

٢- صيغ المبالغة: أسلوب من أساليب اللغة العربية، ومن المشتقات الصرفية التي تدلّ على المبالغة والتكثير، وهي تدلّ على ما يدلّ عليه اسم الفاعل؛ لأنه يراد بها إيقاع الفعل، إلا أنها تزيد هذه الدلالة بأنها تدلّ على الكثرة والمبالغة، فهذه الصيغ تكسب شحنتها الاستدلالية من هذه الدلالة، إذ تدلّ على تفخيم المعنى وتمكينه في نفس المتلقي. اعتمد الشاعر على صيغ المبالغة كآلية من الآليات التي أقنع بها مخاطبيه بأدلته، ومن ذلك قوله عن الذين يحاولون الانتقاص من شأن عمر بن الخطابτ (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨١٣):

ذرْ زورَ زُرزورٍ لشأن البازي وَدَعْ هَوى همّازٍ أو

تظهر استدلالية الكلمة على المستوى الصرفي في هذا البيت في اختيار صيغتي (همّاز، ولمّاز)، وكلتاهما على وزن (فعّال) الذي يعدّ من صيغ المبالغة المشهورة، فاستدلاليتهما تكمن في أن معنى البيت يستوجب وصف الذين يحاولون الطعن في عرض ابن الخطابτ بأبشع الصفات وأشنعها، وهذا ما أراد الشاعر تحقيقه بانتقاء (همّاز، ولمّاز) اللتين أدّتا هذه المعاني أتمّ التأدية، والهمّاز واللمّاز هما الطّعان المعياب الذي يغتاب الناس، والفرق بينهما أن الهمّاز يكون بالقول واللمّاز يكون بالفعل (ابن كثير، ١٩٩٩، ج٨، ص٤٨١)، وكذلك لانتقائهما معجميّا غاية استدلالية وهي وصف هؤلاء بالصفتين اللتين وردتا في القرآن في مقام الذم والعذاب والهلكة، فإذا كان للهمزة واللمزة ويل، وماذا يكون للهمّاز اللمّاز في عرض عمرτ الذي نسبتهم إليه نسبة الزرزور إلى البازي.

٣- اسم المفعول: من الصيغ الصرفية التي لجأ إليها الشاعر في الفضيلة كآلية من آليات الاستدلال بغية إقناع مخاطبيه والتأثير فيهم، ومن ذلك قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٢٧):

نعني بذا نبيُّنا المُكرّما محمّداً حبيبَهُ المعَظَّما

استعمال الشاعر صيغة المفعول في هذا البيت مرتين (المكرم والمعظم) ليس لمجرد الوصف فقط، بل استخدمها لغاية استدلالية، فاختيار صيغة (المكرم) دليل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي كرّمه بكرامات عدة، ومن بينها القرآن الكريم، كما أن سبحانه وتعالى جعله أسوة وقدوة لجميع الناس ورحمة لهم جميعًا، وعظّمه في كتابه الجليل، فكل من (المكرم والمعظم) صيغتا اسم مفعول، والغاية الاستدلالية منهما هي: أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أكرم نبينا وعظّمه.

٤- الظواهر الصرفية وقواعدها: ما يدلّ على أن الشاعر كان عالمًا بعلم الصرف وعارفًا بمسائله؛ أنه لم يكتفِ بتوظيف المشتقات وصيغها المختلفة فقط، بل كان يستدلّ بالظواهر الصرفية وقواعدها لإثبات ما يودّ إثباته:

مثال١: ومن ذلك قول المولوي في مدح أستاذه الملا أحمد النودشي (ت١٣٠٢هـ) (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص٦٢):

ومِن عُلا صِفَتِهِ وَرَسْمِهِ أنَّهُ كان دائماً كَإِسمِهِ

جوهرُهُ مجموعاً أو مُشوَّشاً بحمدِهِ ومدحِهِ مُنَقَّشَا

فلم يَقَعْ في عين عقدِهِ قَذا بِذاكَ أحمدُ ومادِحٌ بِذا

الشاعر في هذه الأبيات يُثني على أستاذه ويمدحه بأنه دائم الحمد والثناء لمولاه، ومن ثمّ وظّف ظاهرة صرفية لتوكيد هذا المعنى وتمكينه في ذهن المخاطَب، وهي ظاهرة القلب المكاني، إذ سمّاها الشاعر بالتشويش، فأثبت بها أن اسمه (أحمد) يدلّ على أنه كان كثير الحمد لو بقي اسمه على حاله، وإذا حدث القلب المكاني فيه بتغيير ترتيب حروفه لأصبح مادحًا ليدلَّ على مدحه لمولاه ومجده له.

مثال٢: ومن توظيف القواعد الصرفية في استدلالاته قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٥٩٤-٥٩٥):

إذ الحكيمُ الصانعُ الخبيرُ بفعلِه وصنعِه بصيرُ

ونحن جاهِلون بالأحوال مَصدرنا كالفعل ذو اعتلال

لذاك لا يُسأَلُ عما يَفْعَلُ ونحن عَن أفعالِنا قد نُسْألُ

إنّ الله سبحانه وتعالى لا يُسأل عما يفعل؛ لأنه حكيم وصانع وخبير، فلا يفعل إلا ما هو الأفضل، وما هو أوفق للحكمة، أمّا نحن فنُسأل عن أفعالنا؛ لأننا جاهلون بالأحوال، ثمّ يأتي الشاعر بأدلته وهي أن مصدر أفعالنا هو ذواتنا، ولا شكّ في أن ذواتنا ليست كذاته سبحانه، بل إنها ذات اختلال واعتلال، وإذا كان مصدر أفعالنا معتلًا فلا ريب أن الأفعال تأتي معتلة، هنا يوظّف الشاعر قاعدة صرفية لتوكيد أدلته وتثبيته في ذهن المتلقي، وهي: أن الفعل يعتلّ باعلال مصدره (الاستراباذي، ٢٠١٠، ج٢، ص١١٥).

المبحث الثاني: الاستدلال على مستوى التركيب:

إن قانون الانتقاء اللغوي لا ينحصر في انتقاء الألفاظ فقط، بل يتجاوز ذلك إلى انتقاء التراكيب، إذ إن دقة اختيار التراكيب اختيارًا يلائم المعنى وقصد المتكلم من شأنه أن يلفت انتباه المخاطَب ويؤثر فيه، ويساعد على إقناعه بأدلة المخاطِب، فإذا كانت قوة الكلمة الاستدلالية تتجلى في دقة انتقائها صوتيًا وصرفيًا ومعجميًا، فإن قوة التركيب الاستدلالي تتجلى في أنه يتكون من مجموعة من الكلمات، فتنظمها وفق نظام خاص ينسجم مع قصد المتكلم.

لا شك في أن الكلمة بصوتها ومعانيها المعجمية وصيغها الصرفية رافدة من روافد الاستدلال، لكن مهما حسُن انتقاؤها صوتيًا وصرفيًا ومعجميًا إلا أنها بحاجة إلى ضمّ إحداها إلى الأخرى، ووضعها ضمن التراكيب الملائمة لها، كما يقول عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): "فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبارا وأمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة...، وهل يقع في وهم وإن جهد، أن تتفاضل الكلمتان

المفردتان، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم...، وهل تجد أحدا يقول: (هذه اللفظة فصيحة)، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لخواتها؟"(١٩٩٢، ص٤٤). فالتركيب بهذه الأهمية رافد من روافد الاستدلال، إذ لا شكّ أنّ الأدلة الموجهة إلى المخاطَب ضمن التراكيب الجيدة والملائمة للمعنى من شأنها أن تكون أكثر تأثيرًا لإقناعه.

الاستدلال على مستوى التركيب يعني اعتماد المتكلم على تركيب دون آخر، أو حين يستدلّ بمعاني الأدوات النحوية أو بقواعدها الثابتة، على أساس أن الشاعر حين يختار أسلوبًا محددًا من التوكيد أو الشرط لا يختار دون سائر الأساليب مكرهًا ولا يفعل صدفة، بل ينتقيه لأنه يلتمس فيه قوة قادرة على استمالة المتلقي والفعل فيه. ومن الأساليب التركيبية التي اعتمد عليها الشاعر بغية إقناع متلقيه بأدلته في المدونة:

أولًا: أسلوب التوكيد:

يعدّ أسلوب التوكيد من أكثر الأساليب انتشارًا في اللغة العربية، ومن المواضيع التي تتجلى فيه تداولية المعنى بين السامع والمتكلم بوضوح؛ لأنه قائم على تردد السامع في قبول أمر ما أو تشككه فيه، الأمر الذي يجعل المتكلم أن يؤكد كلامه بمؤكِّد أو أكثر حسب درجة هذا الإنكار والتردد. وقد اعتنى البلاغيون بهذا الأمر قديمًا، ولا سيما علماء علم المعاني، إذ فصّلوا القول في جميع هذه الأمور، فالتوكيد من الآليات التي يلجأ إليها المتكلم لإقناع المخاطب من خلال تأكيد الكلام وتقويته قصدَ التأثير فيه، ولا نقصد بالتوكيد في هذا المقام التوكيد الذي يقصده النحاة، وإنما نقصد كل الآليات التي تعطي المعنى قوة وتكسبه ثباتًا وتمكنه في النفس، ومنها:

١- التكرار: إن التكرار أو الترديد من الأساليب اللغوية التي لها فوائد جمة، إذ هو آلية من الآليات التي تحقق الاتساق بين أجزاء النص، وهو تقنية من التقنيات التي تعطي النص جرسًا وإيقاعًا، كما يعد من الوسائل الاستدلالية التي يوظفها المتكلم لتوكيد كلامه، ومن ثمّ التغيير من معتقدات المتلقي، إذن التكرار من الوسائل اللغوية التي تعطي النص توكيدًا، ومن أمثلة التكرار في المنظومة:

مثال١: يقول المولوي (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٥١٤-٥١٥):

هذا تعالى الله عَن زمان، عن حيّزٍ، جهة أو مكان،

عن أن يكون عَرَضاً وليس بالجسم ولا بالجوهر

الشاعر في البيتين وظّف التكرار اللفظي لتأكيد أدلته وتثبيته في ذهن المتلقي، فأول ما نلاحظ أنه قد كرّر حرف الجر (عن) -الذي يدلّ على المجاوزة والبعد- ثلاث مرات، وتكراره أكسب البيتين دلالة استدلالية كبيرة، وهي توكيد تقدّس الله وبُعده عن كونه واقعًا في زمان أو في حيز مكان من الأمكنة، وهو تعالى بريء عن أن يكون عرضًا.

وكذلك وظّف حرفين من الحروف الزائدة التي تعطي الكلام قوة وتوكيدًا، وهما حرف (بـ، ولا)، ولاستخدام هذين الحرفين وتكرار الباء منهما قصد وغاية، وهو جعل المعاني أكثر فهمًا، وأوفر حظًا لجذب انتباه القارئ، وأسرع دخولًا لذهنه وقلبه.

مثال٢: يقول المولوي في تخصيص اللهِ بعضَ الناس بتوجيههم إلى الخير دون بعض (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٦٧٧):

إلهُنا هو الجواد المطلقُ الخير المحض الغني الحقُّ

لكنه لم يعط إلا ما سأل السنة استعدادنا جَيْرِ، أجَل

إنّ إلهنا سبحانه هو الجواد الذي لا يفعل إلا ما هو خير، وله الملك، وبيده مقادير السماوات والأرض، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء، ولكنّه لا يعطي أحدًا من الناس إلا ما سأل عنه تعالى الحال، لاستعدادهم المودع فيهم (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٦٧٧).

نجد أن الشاعر في البيتين لجأ إلى التكرار المعنوي لتوكيد هذا المعنى وتثبيت الأدلة، إذ استخدم حرفين من حروف الجواب اللذين يحملان معنى واحدًا وهما (أجل، جير)، واستعمالهما لم يكن مصادفة، بل كان لغاية حجاجية ذات طاقة استدلالية؛ لأنه على الرغم من أن الحرفين يحملان معنى واحدًا وهو تصديق الخبر، إلا أن الشاعر أراد باستخدام (أجل) بعد (جير) إضافة مؤكِّد آخر إلى الكلام، إذ حرف الجواب (جير) يقوم مقام القسم في الكلام (السامرائي، ٢٠١١، ج٤، ص٢٣٨-٢٣٩). فاستدلالية التكرار هنا تتجلى في أنه أضفى على أدلة النص ومعناه توكيدًا؛ لأن هذا التكرار هو بمثابة استخدام ثلاث أدوات للتوكيد، التوكيد الأول في معناهما إذ كلاهما لتصديق الخبر، والثاني في تكرارهما، والثالث القسم المستفاد من (جير).

كما أن استعمال ضمير الفصل (هو) بين المعرفتين أعطى النص توكيدًا؛ لأن ضمير الفصل أسلوب من أساليب التوكيد المعنوي بشرط وقوعه بين المعرفتين (ابن يعيش، ٢٠٠١، ج٢، ص٣٣١).

مثال٣: كما استعان الشاعر بالتكرار المعنوي على مستوى التركيب، وذلك في قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٧٠٠-٧٠١):

ومـــــــؤمنٌ ارتكـــــــبَ الكبيـــــــرة   كمـــــــؤمنٍ اكتســـــــب الصـــــــغيرة

لـــــــيس بخـــــــارج مـــــــن الإيمـــــــان   أو داخـــــلاً فـــــي الكفـــــر والحرمـــــان

الشاعر يرى أن المؤمن الذي يرتكب كبيرة غير الشرك حكمه كالذي يرتكب الصغيرة في أنه ليس بخارج عن دائرة الإيمان، فاستعان الشاعر في البيتين بالتكرار بنوعيه اللفظي والمعنوي، إذ كرّر لفظ المؤمن لتوكيد أنه لا يخرج عن هذه الدائرة، وهناك تكرار بين (ارتكب، واكتسب) لأنهما تدلان على معنى قريب، وكذلك (ليس بخارج من الإيمان) و(أو داخلا في الكفر والحرمان) لهما معنى واحد، حيث يمكن أن تحلّ إحداهما محل الأخرى.

في البيتين استدلّ الشاعر عن طريق التمثيل على أن الذي يرتكب الكبائر لا يخرج عن دائرة الإيمان، ومثّل له بأن حكمه كحكم الذي يرتكب الصغائر، وكرّر نتيجة استدلاله مرتين ليثبتها؛ لأنه على الرغم من أن المعنى لم يتغير ولكن الذي تغير هو الأثر التداولي الذي قصده الشاعر بهذا التكرار، إذ يقوّي حجته في كل مرة يتلفظ بها، فالمتغير هو المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد تحقيقه، وهذا الأثر ساعد في ترسيخ فكرة الشاعر في نفس المتلقي وتثبيته في ذهنه كي يقتنع به.

٢- التوكيد بالأدوات: وهي مجموعة من الأدوات التي تستعمل لتوكيد المعنى وتثبيته في ذهن المتلقي، وتهدف إلى إزالة اللبس عن الكلام، ومن ذلك قوله يردّ على الذين ينكرون رؤية ذات الباري سبحانه وتعالى، إذ يقول مثبتًا جواز رؤيته (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٧٢٤):

ألا يُرَى أنه قد يرىَ الورَى من غير كيفٍ، فيُرى كما يرى

استعان الشاعر في هذا البيت بآلية التمثيل ليستدلّ على جواز رؤية الله سبحانه، فيرى الشاعر أن الله تعالى يُرى من جانب عباده الذين يدخلون الجنة كما يرى هو جميع الممكنات، فلجأ الشاعر إلى مؤكدات عدة كي تناسب مقام الإنكار:

استهلّ الشاعر بيته مستفهمًا من مخاطب مجهول فرام من استفهامه تقرير الرؤية وتثبيتها في ذهن المخاطب، فأعقبه بحرف (إن) الذي يؤكد به الجملة الاسمية، وحرف (قد) الذي يفيد تحقيق الفعل، وكان قصده من تكرار فعل (رأى) هو تثبيت الرؤية، والغاية من هذه المؤكدات هي إزالة الإنكار من نفس الذين ينكرون رؤية الله سبحانه، كما أن استعمالها أدى إلى تقوية الطاقة الاستدلالية لهذا البيت الشعري، فاستخدام الشاعرِ الاستفهام التقريري، وحرفي (إن، وقد)، وتكرار (رأى) في أدلته يجعلها غير قابلة للدحض أو الشك، إذ يجب الإيمان برؤيته إيمانًا جازمًا كما نؤمن برؤيته الخلقَ.

ثالثًا: أسلوب الشرط:

يعد الشرط أحد آليات الاستدلال التي يستعين بها المستدِّل للتأثير والإقناع، وذلك من خلال تعليق الجزء الثاني بتحقق الجزء الأول، وهذا التعليق يمنحه وظائف عدة، ومنها: يجعله من آليات الاتساق النصي الذي له دور المساعد في بناء النص، ومن الناحية الأخرى إنه يساعد في تحديد المسالك الخطابية التي تحدد توجه ذهن المخاطب نحو وجهة محددة، كما أن الشرط قائم على علاقة الاقتضاء لقيام ركنيه على التلازم والتعلق السببي بين الشرط وجوابه؛ إذ يتحقق الثاني بتحقق الأول وينعدم بانعدامه، فهذه الوظائف تضفي عليه قوة تأثيرية قادرة على إقناع المخاطب بفضل العلاقة التلازمية بين جزئيه، فهذه العلاقة تساعد على تقيد المعنى وتجعله مدعاة للإصغاء والاهتمام (الدريدي، ٢٠١١، ص١١٦).

هذا الأسلوب هو مجال اهتمام علوم شتى غير علم النحو، كعلم الأصول وعلم البلاغة وعلم المنطق، فعلماء المنطق يعدّونه نوعًا من أنواع القياس، ما يسمّى بالقياس الشرطي، ويقصدون به القضية التي تحتوي على الشرط، وعندهم تتكون من ثلاثة أجزاء: فالجملة الشرطية هي المقدّم، وجوابه هو التالي، أما أداة الشرط فهي الرابطة عندهم، وهذا القياس ينقسم إلى قسمين: الشرطي المتصل والشرطي المنفصل، والقياس الشرطي المتصل هو القياس الذي تكون الصلة بين المقدم والتالي شرطية لزومية، أما القياس المنفصل فتكون الصلة بينهما شرطية انفصالية، تتضح استدلاليته من العلاقة المنطقية التي تكون متصلة أو منفصلة بين ركنيه، إذ يلزم ثبوت التالي بثبوت المتقدم (حسين، ٢٠١٧، ص٤٦-٤٩).

اعتمد المولوي في معظم استدلالاته على أسلوب الشرط، ومن مظاهر الاستدلال القائم على هذا الأسلوب في مدونة الفضيلة:

١- أداة الشرط (إنْ): وهي من الأدوات الشرطية الجازمة، وتعدّ من أكثر الأدوات دورانًا في الفضيلة، وإنّ (إن) الشرطية "تقتضي تعليق شيء ولا تستلزم تحقق وقوعه ولا إمكانه، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلًا"(الحنفي، د.ت، ص١٠٢١). وقد وظّفها الشاعر بهذه المعاني لتثبيت أحكامه أو نفيها، ومن ذلك قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٤٧٩-٤٨٠):

فإنْ إلى الواجب ذاك ينسب أوّلاً أو نهايةً ذا المطلبُ

وإن يكن خلافَ ذا المؤملِ فدور أو تسلسل للعلل

يرى الشاعر أنه لا بدّ أن يُنسب وجود كل الممكنات أولًا إلى الله سبحانه واجب الوجود، ويستدلّ على ذلك بأننا إن فعلنا خلاف ذلك بأن ننسب وجود الممكن إلى ممكن آخر، فيلزم أن ننسب الممكن الثاني إلى ممكن ثالث، إذن لا ينتهي ذلك الانتساب بل يحدث الدور أو تسلسل العلل. ويقول في موضع آخر(المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٧٢٣):

إن لم تَجُزْ فالأنبياء جَهَلَة بما يجوز له، لا والمسألة

الشاعر هنا يردّ على الذين يذهبون إلى استحالة رؤية الله سبحانه، ويرى أنها جائزة، ويثبت قوله هذا بدليل قاطع عنده وعند الذين ينكرون ذلك، وهو أن الأنبياء قد طلبوا رؤيته، ولو لم تكون جائزة، فالأنبياء جهلة بما يجوز له ويليق بالطلب وما لا يجوز له ولا يليق به، وهذا دليل قطعي عند الذين ينكرونها؛ لأنهم يؤمنون إيمانًا جازمًا بأن الأنبياء لا يطلبون إلا ما هو جائز، وقد طلبوا رؤيته، إذن إنها جائزة (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٧٢٣).

إنّ استعمال أداة الشرط (إنْ) في المثالين السابقين كان بمنزلة دليل قدّمه الشاعر لإقناع المتلقي بآرائه، والشاعر لم يعمد إلى هذه الأداة إلا لتحقيق وظيفة دلالية، وهي استحالة انتساب وجود الممكن إلى ممكن آخر، واستحالة أن يطلب الأنبياء أمرًا لا يجوز طلبه، يمكننا توضيح استدلالية الشرط في الجدول أدناه:

أداة الشرط (الرابطة)	جملة الشرط (المقدّم)	جواب الشرط (التالي)	الغاية الاستدلالية
إن	ينسب وجود الممكن إلى ممكن آخر	يحدث دور أو تسلسل العلـــل	يلزم أن يُنسب وجود الممكنات إلى الله
إن	لم تجُزْ رؤيته	فالأنبياء جَهَلَة لأنهم طلبوا ذلك	تثبيت رؤية الله سبحانه في الجنة

٢- أداة الشرط (لو): تعدّ من الأدوات غير الجازمة، فتعقد عقد السببية والمسببية بين ركني الشرط، وتفيد امتناع السبب، أي ما بعدها لا يتوقع حصوله أو يستحيل وقوعه (الأنصاري، ٢٠٠٥، ج١، ٢٧٢-٢٧٤). ومن هذا الاستعمال في الفضيلة (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٥٠١):

وخمسُها سلبيّة تفصيلها مِنْ قولنا اسمَعُوا وعُوا دليلَها

قدمُه بقاؤه في قدسه قيامُه بذاته ونفسه

يتحدث الشاعر عن الصفات السلبية، وهي الصفات التي تنفي عن الله عز وجلّ كلَّ نقص، ومن هذه الصفات القدم والبقاء، والقدم هو عدم مسبوقيته بغيره، وأما البقاء هو عدم ورود الفناء عليه، ويستدلّ الشاعر على صفة القدم بقوله (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٥٠١):

إنْ لم يكن ذا قدم فَسار لذاته الحدوثُ لانحصار

عمد الشاعر إلى أداة الشرط (إن) ليثبت أنه من المحال أن يتصف بالحدوث، لأنه سبحانه قديم، وكل ما اتصف بالقدم لا يتصف بالحدوث، ثم يجعل الشاعر هذه الحجة مقدمة لتثبيت صفة البقاء، إذ يقول (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٥٠١):

لو كان لاحقاً بذاته العدم سبحانه لانتفى عنه القدم

إنه سبحانه باقٍ ولا نهاية له، ويستحيل الفناء عليه، واستدلّ على بقائه بأنه لو لم يكن باقيًا لحقه العدم، وكل ما عرض عليه العدم لم يكن قديمًا، والشاعر في البيت السابق أثبت قدمه، والقديم يمتنع عليه العدم، وكل ما لم يتصف بالعدم فإنه باقٍ، ويمكن توضيح التركيب الشرطي في هذا البيت كالآتي:

أداة الشرط (الرابطة)	جملة الشرط (المقدّم)	جواب الشرط (التالي)	الغاية الاستدلالية
لو	كان لاحقًا بذاته العدم	لانتفى عن القدم	إنه سبحانه باقٍ ولا يلحقه الفناء

انتقى الشاعر أداة الشرط (لو) لتعطيَ وظيفة استدلالية، تتمثل في أنها تستعمل فيما لا يتوقع حصوله أو يستحيل وقوعه، فيصبح تقدير الكلام أنه من المحال أن يكون سبحانه لاحقًا بذاته العدم.

فيما سبق يتضح أن الشاعر عند استعمال التركيب الشرطي لجأ إلى التعليل السببي، وهو عبارة عن الربط بين المقدمة والنتيجة على نحو تصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى، وهذا ما وجدنا في الأبيات السابقة، إذ جعل الشاعر أدلته الجديدة ذات صلة بالأدلة الأولى، فتُستنتج من كل دليل نتيجة، وتصبح النتيجة مقدمة لما بعدها.

رابعًا: الأدوات النحوية وقواعدها:

الاستدلال بالأدوات النحوية وقواعدها من الآليات التي وظّفها الشاعر في مدونته كوسيلة من وسائل الاستدلال، على الرغم من أن معظم الأدوات النحوية تعدّ من الروابط والعوامل الحجاجية، إلا أننا هنا نلقي الضوء على الأدوات التي لم

يستعملها الشاعر كالروابط والعوامل الحجاجية، بل اكتفى بالاستدلال بمعانيها لإثبات قضية ما أو نفيها، ومن ذلك:

مثال١: تعدّ حروف العطف من الروابط الحجاجية التي تربط بين وحدتين دلالتين، ولكن الشاعر في مدونته لم يكتف بهذه الوظيفة فقط، بل استدلّ بمعانيها بعيدًا عن وظيفة الربط، ومن ذلك استدلاله بحرفي (فاء، وثمّ)، وكلا الحرفين عند النحاة للترتيب، والفرق بينهما أن (ثمّ) يكون مع ترتيبها التراخيّ، أي ترتيبها يكون معه انفصال زمنيّ بين المعطوف والمعطوف عليه، أما الفاء فهي للترتيب والتعقيب، أي دون الانفصال الزمني بين ركني العطف (ابن عقيل، ١٩٨٠، ج٣، ص٢٢٧)، (الأنصاري، ٢٠٠٦، ج٣، ٣٢١-٣٢٢)، فصاحب الفضيلة استدلّ بهذه المعاني للحرفين، وذلك في قوله (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص١٧):

وُجِدَ، لا فوجِدَ، أو ثم وُجد وجَبَ فيه كوجوده وجد

وجد الله تعالى وجودا سابقا على كل شيء ذاتا وزمانا، ولم يوجد بعد شيء بالتعاقب أو التراخي، حتى يُقالَ(فوجِدَ) بالفاء التعقيبية، أو يُقالَ (ثمّ وُجِدَ) بحرف التراخي، بمعنى آخر أنه واجب الوجود، وكان وجوده مقتضى ذاته، وفي وجوبه استغنى عن الغير، كما استغنى عنه في وجوده (المدرس، ٢٠١٦، ج١، ص١٧).، فاستعمل الشاعر حرفي (الفاء، وثم) ليستدلّ على أنه سبحانه لم يوجد بعد الشيء بالتعاقب أو التراخي بل وجوده سابق على كل شيء.

مثال٢: استدلّ علماء الشيعة بآية: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا] (المائدة: ٥٥) ليُثبتوا بها أن الخلافة بعد النبيρ تكون لعلي بن أبي طالبτ، ففسّروا كلمة (وليّ) بالخلافة والإمامة، أما المولوي فيرى أن هذه الكلمة (وليّ) في الآية جاءت بمعنى المُحِّب والناصر، فيقول (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨٢٨):

من شَنآنكم الأولياء! لا تنصرون الخَلفَ والوراءَ!!

يخاطب علماء الشيعة موبخًا بأنهم بسبب حقدهم وعداوتهم للخلفاء الراشدين لا يبصرون ما قبل هذه الآية وما بعدها في السورة نفسها، ويقصد بما قبلها آية: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ] (المائدة: ٥١)، إذ جاءت كلمة (ولي) بمعنى المحب والناصر، وكذلك فيما بعدها جاءت بنفس المعنى، وذلك في قوله تعالى: [وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ] (المائدة: ٥٦)، ولا شكّ في أنّ هناك انسجام وتناسب في كلام الله، إذن يجب حمل كلمة (وليّ) فيما بينهما على نفس المعنى (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨٢٨).

المولوي إثر ذلك بذكائه الحاد وثقافته الواسعة باللغة العربية يجعل دليلهم هذا دليلًا عليهم، إذ يقول (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨٣١):

وليُكمْ يُؤَمُّ «إنّما» كم	يَحْصُرُ، فافحصَنَّ ما أتاكم
أ «غينُ» غمٍّ للثلاثة انتشا	كأحدٍ مع عشر على الحشا
فهذِهِ عزيزة الأدِلّة	صارت ذليلة من الإذلةِ

تبتغي أئمة الشيعة من تفسير (ولي) بالخلافة و(الذين آمنوا) بعلي بن أبي طالبτ نفي الخلافة عن أبي بكر وعمر وعثمانψ، هذه الأدلة تعدّ من أقوى أدلتهم وأعزها، أما المولوي فيجعلها أذل الأدلة بل يجعلها دليلًا عليهم بثقافته اللغوية.

تبدأ الآية بحرف (إنما)، وهذا الحرف عند النحاة يفيد الحصر؛ لأنه يتضمن معنى (ما...إلا)، فوظيفته هي قصر الحكم على شيء، أو قصر الشيء على حكم، أي يثبت حكمًا لما بعده وينفيه لما سواه (الزمخشري، ٢٠٠٨، ج٣، ص١٠٥). المولوي هنا يحذو حذوهم لدحض شبهتهم، إذ يفسر الآية بتفسيريهم لبيان جهلهم، ويقول: لو أخذنا برأيكم لأصبح معنى الآية حصر الخلافة في الله ورسوله وعلي بن أبي طالبτ ونفيها عمّن عداه، سواء أكان الخلفاء الثلاثة قبله، أو الأئمة الأحد عشر التالية له، ثم يخاطبهم بالاستفهام التهكمي: (أغم وجود الخلافة للخلفاء

الثلاثة، كغم انتفاء خلافة الأحد عشر؟)، ولا شك في أن غم انتفاء خلافة أحد عشر خليفة أشد من غم ثبوت خلافة الثلاثة (المدرس، ٢٠١٦، ج٢، ص٨٢٨).

الخاتمة

بعد دراسة الاستدلال اللغوي وتطبيقه في مدونة الفضيلة، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

١- الحجاج دليل احتمالي، والبرهان دليل يقينيّ، أما الاستدلال فأوسع دائرة منهما، فيشمل الحجاج والبرهان، والاستدلال اللغوي ينتمي إلى الاستدلال الحجاجي الذي ينطلق من مقدمات ظنية (احتمالية) قابلة للرد، وتكون نتائجه احتمالية.

٢- علاقة اللغة بالاستدلال هي علاقة تكاملية، لا ينفكّ أحدهما عن الآخر؛ لأن إحدى وظائف اللغة هي الإقناع الذي يعدّ غاية الاستدلال وهدفه الأساس.

٣- الكلمة في المنظومة ليست مجرد جزء يتكون منه التركيب، بل كانت للكلمة بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والمعجمية طاقة استدلالية قادرة على التأثير في المتلقي.

٤- استدلالية الكلمة على المستوى الصوتي في الفضيلة ظهرت في انتقاء الإيقاع المناسب لجو المشهد، باختيار الصوت القوي للتعبير عن المشهد الأقوى، وانتقاء الصوت السلس الناعم للتعبير عن المشهد الأدنى والأخف، وفي ذلك حذا الشاعر حذو من سبقوه من الأدباء والبلغاء، ولكنه لم يكتف بذلك، بل وظّف مخارج الأصوات لتمكين أدلته وتثبيتها في ذهن السامع، إذ انتقى كلمات ذات مخارج بعيدة لبيان بعد الشيء، واختار كلمات ذات مخارج قريبة لبيان قربه.

٥- وكان التكرار من الوسائل اللغوية التي وظّفها الشاعر في مدونته لجعل أدلته ومعانيه أكثر فهمًا وتوكيدًا، وجذبًا لإيقاظ القارئ، وامتلاكًا لذهنه وقلبه.

٦- اعتمد المولوي في بعض استدلالاته على أسلوب الشرط للتأثير في القارئ وإقناعه بأدلته، من خلال توظيف الأدوات الشرطية بمعانيها المختلفة، وكذلك من خلال العلاقة التلازمية الموجودة بين جملة الشرط وجوابه، إذ ساعدت على تقييد المعاني وجعلها مدعاة للإصغاء والاهتمام.

٧- لم يكتف الشاعر في استدلالاته بالمشتقات الصرفية والأدوات النحوية والأساليب التركيبية، بل وظّف القواعد النحوية والصرفية الثابتة لإثبات حكم ما أو نفيه أو لحسم مسألة خلافية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، أبو الفتح، ١٩٩٩، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت، المكتبة العصرية.
- ابن عقيل، عبد الله الهمداني،١٩٨٠، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، القاهرة، دار التراث.
- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي، ١٩٩٩، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، الرياض، دار طيبة.
- ابن منظور، أبو الفضل، ١٩٩٣، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.
- ابن يعيش أبو البقاء، ٢٠٠١، شرح المفصل، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الأزهري، خالد بن عبد الله، ٢٠٠٠، شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الاستراباذي، رضي الدين، ٢٠١٠، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، قم، دار المجتبى.
- الأنصاري، ابن هشام، ٢٠٠٦، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت، المكتبة العصرية.
- الأنصاري، ابن هشام، ٢٠٠٥، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت، دار الطلائع.
- جبل، محمد حسن، ٢٠١٠، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب.

- الجرجاني، الشريف، ١٩٨٣، التعريفات، تحقيق: جملة من العلماء، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- الجرجاني، عبد القاهر، ١٩٩٢، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، القاهرة، مطبعة المدني.

- الجوهري، أبو نصر، ١٩٨٧، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.

- حسين، محمود حسن، ٢٠١٧، المنطق المشجر، ط١، الكويت، دار الظاهرية.

- الدريدي، السامية، ٢٠١١، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط١، إربد، عالم الكتب الحديث.

- رمضان، محمد، ٢٠١٤م، مناهج الاستدلال الكلامي عند الأشاعرة، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد١٦.

- الرمضاني، فريدة، ٢٠١٩، الحجاج اللغوي في الحديث النبوي الشريف، مجلة دراسات لسانية، العدد١.

- الزمخشري، أبو قاسم، ٢٠٠٨م، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: أبو عبد الله الداييني، ط١، بيروت، دار الكتب العربي.

- السامرائي، فاضل صالح، ٢٠٠٧، معاني الأبنية في العربية، ط٢، الأردن، دار عمار.

- السامرائي، فاضل صالح، ٢٠١١، معاني النحو، ط١٥، عمان، دار الفكر.

- السلفي، حمدي عبد المجيد، والدوسكي، تحسين إبراهيم، (٢٠٠٨)، معجم الشعراء الكرد، ط١، دهوك، دار سبيريز.

- السيوطي، جلال الدين، ١٩٩٨، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- صولة، عبد الله، ٢٠٠٧، ألحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط٢، بيروت، دار الفارابي.

- عاشور، عبد اللطيف، د.ت، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، د.ط، القاهرة، مكتبة القرآن.

- عبد الرحمن، طه، ١٩٩٨م، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط١، بيروت، الدار البيضاء.

- علوي، حافظ اسماعيلي، ٢٠١٠، الحجاج مفهومه ومجالاته، ط١، بيروت، عالم الكتب الحديث.

- الكفوي، أبو البقاء، د.ت، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، د.ط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- المدرس، عبد الكريم، ١٩٨٣، علماؤنا في خدمة العلم والدين، تحقيق: محمد علي القرداغي، ط١، (بدون دار النشر).

- المدرس، عبد الكريم، ٢٠١٦م، الوسيلة في شرح الفضيلة، تحقيق: السيد عبد الوهاب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- المغامسي، آمال يوسف، ٢٠١٦، الحجاج في الحديث النبوي، ط١، الجمهورية التونسية، الدار المتوسطية للنشر.

پوختە

ئەم لێکۆڵینەوەیە کار لەسەر لایەنی زمانەوانی مەنزومەی ئەلفەزیلە ی شاعیر و زانای کورد مەلا عەبدولڕەحیمی ناسراو بە مەولەوی دەکات، لە ڕوی واتایی و بەڵگەهێنانەوەوە تاوتوێ و شیکاری ئەکات. زۆرێک لە بابەت و چەمکەکانی زمان وەک ئامڕازی واتایی و بەڵگەهێنانەوە ڕۆڵ دەبینن، چونکە قوڵاییەکی عەقڵی و هزریان هەیە، بۆیە هێز و گوڕێکی تایبەت بە دەقەکان دەبەخشن و لەڕوی واتاییەوە تۆکمەترین دەکەن. هەر لەو ڕوانگەیەوە؛ ئەم توێژینەوەیە جەخت ئەکاتە سەر بەڵگەهێنانەوەی زمانەوانی و تیشک ئەخاتە سەر ئەو ئامڕاز و شێوازە زمانەوانیانەی شاعیر بەکاری هێناون بەمەبەستی کارکردنە سەر بۆچونی وەرگر و بڕەواپێهێنانی بەو بابەتەی جێی مشتومڕە. لە لایەکی ترەوە توێژینەوەکە بە دیاریکردنی ڕۆڵی بەڵگەهێنانەوە لە ئاستی وشە و ڕستەدا؛ هەوڵئەدات بەهای زمانەوانی مەنزومەکە بەدەر بخات.

لەکۆتاییدا توێژەنەوەکە گرنگترین ئەنجامەکان ئەخاتە ڕوو، وەک: کاریگەری ئەلفەزیلە لەڕوی بەڵگەهێنانەوەوە دەگەڕێتەوە بۆ لایەنی زمانەوەنیە وردەی کە هەیەتی و خۆی لە هەڵبژاردنی دروستی ئەو وشە و ڕستەکانەدا ئەبینێتەوە کە شاعیر پەنای بۆ بردوون بە مەبەستی گەیاندنی بۆچونەکانی و باوەڕپێهێنانی وەرگر.

وشە کلیلیەکان: بەڵگەهێنانەوە، وشە، ڕستە، ئەلفەزیلە، مەولەوی

.

Abstract

This research deals with Mandhumat Al-Fadhila of the great Kurdish poet AbdulRahim Al-Mawlawi. It analyzes the work under study from a semantic point of view. Since many of the linguistic concepts are inferential tools, due to the conceptual semantics they contain, which consequently enforces speech and enrich it with meaning; The research is limited to linguistic inference, trying to shed light on the linguistic mechanisms and techniques that the poet adopted to change the recipient's beliefs and convince him of the subject under discussion. It seeks to highlight the sematic role of the word and the structure, highlighting the linguistic value of the system. The research concludes with many results, including: The text of Al-Fadhila derives its semantic effectiveness from the linguistic level as well as the accuracy of its verbal and synthetic choices that the poet uses to convince his readers about his ideas.

Keywords: Semantics, Word, Structure, Al-Fadhila, and Mawlawi.